الفكر التربوي عند قدماء الفلاسفة اليونان

الباحثة منال صالح مهدي أ. د. حامد حمزة حمد الدليمي

جامعة واسط / كلية الآداب / قسم الفلسفة

mnalsalhmhdy@gmail.com

07821677578

تاريخ الاستلام : 2020/8/27

تاريخ القبول : 2020/12/10

الملخص:

يهدف هذا البحث لبيان الأفكار التربوية عند قدماء الفلاسفة اليونان فوجدنا فلاسفة المدرسة الطبيعية ،وفلاسفة مدرسة الأيلية والمدرسة التوفيقية ، لم يكن لديهم اهتمام كبير بالأفكار التربوية والأخلاقية ،بل كان اهتمامهم منصب في العالم الخارجي ومحاولة تفسيره ، عن طريق عنصر طبيعي ، إلا أنه على الرغم من ذلك وجدنا بعض ، من فلاسفة هذه المدارس منهم طاليس وهرقليطس ، واكسانوفان ،وأنكساجوراس وديمقريطس ، ذكروا بعضا من الوصايا الخلقية والتربوية ، لغرض تهذيب أخلاق الناس ، وبقصد بناء مجتمع سليم ، أما المدرسة السفسطائية وجدنا لديها أفكار تربوية إلا إن البعض منها إيجابية ، تقدم النصائح والارشادات في تربية الطفل والاعتناء به ، والبعض الآخر منها سلبية معادية للبحث العقلي ،وتشكل موقفا سلبيا ، اتجاه المعرفة والفضيلة ،والمدرسة الفيثاغورية هي مدرسة بحد ذاتها تمتاز بنظام تربوي رصين ،ومنهج عقلي دقيق ، وتداول الناس بعض تعاليمها ، التي كانت تدعوا ، إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي والديني ، وكانت أفكارها التربوية مصبوغة بصبغة دينية .

الكلمات المفتاحية : (المدرسة الطبيعية ، المدرسة الإيلية ، المدرسة الفيثاغورية ،المدرسة التوفيقية ، السوفسطائية) .

Educational thought of the ancient Greek philosophers

MA Manal Saleh Dr. Hamid Hamza Hamad AL.Dulaim professor

Wasit University College of Arts Department of philosophy

mnalsalhmhdy@gmail.com

T: 07821677578

Receipt date: 27/8/ 2020
Date of acceptance: 10/12/2020

Abstract:

This research aims to show the educational ideas of the ancient philosophers of Greece ,so we found the philosophers of the natural school, and the philosophers of the Elysian school and syncretic school Despite this , we found some, among the philosophers of these school , Including thales ,Heraclitus ,waxano, Anaxagoras and Demeritus, who mentioned some of the moral and educational commandments ,for The purpose of refining the morals of people, and intended to build a healthy society .as for the sophist school ,we found educational ideas, but some of them are positive ,provides advice and guidance in raising Achild and caring for him while others are negative, hostil to mental research and constitute a negative attitude towards the direction of knowledge and virtue .the Pythagorean school is a school in itself that Is characterized by a discreet educational system, a careful mental curriculum ,and people circulate some of its teachings, which were called to social political and her educational ideas were dyed with a religious character.

Key word : The Natural School, The Eleatic School, The Pythagorean School ,The Compromise School, sophism

المقدَّمة

– الدراسات السابقة .

فلاسفة اليونان من طاليس إلى سقراط ، جعفر آل ياسين ،1985

أحمد فؤاد الأهواني ، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، 2009

محمد الجديدي ، الفلسفة الإغريقية ،2009

تُ عدُّ الفلسفة اليونانية في عصورها الأولى فلسفة طبيعية، تتجه مباشرة نحو معرفة حقيقة الظواهر الطبيعية، والبحث في الأصل الأول أو المبدأ الأول ، ولم تكن تعنى بالبحث عن القيم، والمبادئ المتعلقة بالإنسان، أو بطبيعة الإنسان الداخلية، التي ينبثق عنها كل ما هو متعلق بالفكر التربوي أو الأخلاقي، لذلك فمن الممكن القول إن الفلسفة اليونانية في عصورها الأولى لم تفرق بين ماهية خاصة طبيعية داخلية للأشياء، وبين طبيعة خارجية لها، ولم تفرق بين المعرفة من أجل الإنسان، والمعرفة من أجل الطبيعة ، حيث إن الأولى تعنى بالقيم التربوية للمجتمع الذي يتكوَّن بالأساس من الأفراد والأسر، والثانية تتعلق بمعرفة حقائق الوجود الطبيعي، الذي يشكِّل الإنسان جزءاً منه ، وبناءً على ذلك نود أن نوضح المدارس الفلسفية، التي هي موضوع بحثنا (المدرسة الطبيعية، والأيلية ،والفيثاغورية، والتوفيقية ثم السوفسطائية)، وجدنا إن اهتمامهم كان كبيراً بالعالم الخارجي (الطبيعة)، ولم يكن التوجه نحو العلوم التربوية يشكل أهمية كبيرة عند معظم فلاسفة تلك المدارس، ولربما السبب يعود الى أنهم اقتنعوا بدور العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة ، فضلاً عن التقاليد والعبادات الدينية في خلق تربية مستديمة في المجتمع (عطيتو، 1992، ص165–167)

المدرسة الطبيعية : نشأت هذه المدرسة في أيونيا، وهي الجزء الأوسط من شواطئ آسيا الصغرى الغربية ، وتم تأسيسها في مدينة ملطية، أسسها (طاليس) (فهمي، 2009، ص63) هو المؤسس الحقيقي، وتابعه في هذا النوع من التفكير بقية الفلاسفة الطبيعيين ، الذين يحسبون على هذه النوع من التفكير، وكانوا جميعهم يبحثون عن مبدأ الوجود الأول، فلم يكن أمامهم سوى العناصر المادية للوجود، فأرجعوا مبادئ الوجود الطبيعي الى عنصر مادي، ومن خصائص المدرسة الطبيعية إن معظم فلاسفتها استخدموا التنظير العقلي بعيداً عن الاسطورة، واهتموا بالفلك والرياضيات والموسيقى ،وأصناف العلوم الأخرى، وفضلا عن طاليس المؤسس الحقيقي ساهم كل من (أنكسيمندريس) و(أنكسيمانس) و(هرقليطس) مساهمات حقيقية في الفلسفة (قرني ،1993، ص23) ، باستخدامهم التفكير والتنظير، والنظر في الطبيعة ومعرفة أسبابها من خلال الملاحظة والتجربة (قرني ، 1993، ص28) إلا أن هذا التوجه لم يكن من السهولة أتباعه لاسيما في البدايات الأولى، لولا خاصية التميّز التي كان يتصف بها العقل اليوناني، ولكن على الرغم من ذلك التميّز في البحث ، لم يكن الاهتمام بالجانب التربوي واضحا بشكل تام عند معظم فلاسفة اليونان الأوائل، إلا أن أكثرهم كان قد أشار الى كثير من الوصايا الخلقية والتربوية، لغرض تهذيب أخلاق الناس ، من أجل حياة اجتماعية سليمة، وبناء نظام مجتمعي سليم ، وكان أولهم طاليس.

أولا :- طاليس

لقد أوصى طاليس من خلال ما كتبه سواء كان من جهة أنه أحد الحكماء أو بوصفه فيلسوفا بعض الوصايا للناس نذكر منها :

1. أكد أنه يجب على الناس أن يعرفوا كل ما يعملوه من خير أو شر، فان الإله يراه ، و ذات يوم جاء رجل إلى طاليس من أهل مدينته ، وسأله هل ما نعمله سرا لا يراه الإله، فقال له طاليس هذا لا يمكن أبدا، لأن جميع أفعالنا سواء كانت سرا أو علنا ، لا تخفى على الإله العليم ، وهذه الحكاية تدخل ضمن التربية الدينية، أو الردع الأخلاقي باستخدام الفكر الديني.
2. كما أكد طاليس أنه يجب على الإنسان أن يعمل بما يليق بعقله، وهذه النصيحة تعني أنه على الانسان احترام عقله ومكانته الاجتماعية ، والعمل من خلال تلك المكانة.
3. يرى طاليس أنه يجب على الإنسان أن يكون قليل الكلام ، لأن كثرة الكلام ليس من شأن العقلاء، وهذا القول عبارة عن حكمة اجتماعية معروفة لدى أغلب المجتمعات.
4. يجب على الإنسان برَّ والديه وإعانته لهما ، لكي يجازي بذلك في كبره ، فتشدّ ذريته ظهره عند ضعف قواه عندما يصبح عاجزا عن فعل أي شيء ، وهذا هو أصعب الأشياء.
5. يجب على الإنسان العمل، الذي يلوم أخاه على فعله ، ينبغي عليه تركه ، وأن لا يقوم به.
6. السعادة الحقيقة عند طاليس هي، أن يتمتع الإنسان بصحة جيد ، وأن يكون لديه رزق كافٍ ، وأن لا يضيع عمره في الجهل والجبن (الملطي ،2007ص 7-8) .
7. أصعب الأشياء على الإنسان هي معرفة حقيقة نفسه، وبناء على قوله هذا ، كتب هذه الحكمة على رق من الذهب وعقلها في هيكل الشمس ، وهي (أيها العالم تعرف حقيقة نفسك) .
8. أسرع الأشياء هو العقل ، لأنه في طرفة عين يمكننك أن تطوف الكون بأكمله (الملطي ، 2007 ،ص8) .
9. " أحكم الأشياء هو الزمن ، لأنه يظهر جميع الأمور الخفية "(الملطي ، 2007 ص8)
10. " أمتع الأشياء هو النجاح " (الملطي ، 2007 ، ص8) .
11. "أعجب الأشياء هو طاغية بلغ من العمر أرذله " (اللا ئرتي، 1979، ص56)

12. ويحثنا طاليس أن نتذكر أصدقاءنا بخير ، سواء في حضورهم أو في غيابهم

13. كما يحثنا أن لا ينتابنا الغرور والزهو بمظهرنا الخارجي ، بل يجب علينا الحرص على خصالنا الخلقية ، لأنها الأساس في بناء مظهرنا الخارجي بصورة سليمة .(اللائرتي، 1979 ،ص56)

ثانياً :- هرقليطس

نستدل من خلال النصوص الفلسفية التي وصلتنا عن هرقليطس ، والتي هي عبارة عن بعض من كتابه في الكل أو في الطبيعة، وهي مجموعة من الشذرات، تؤشر وتدلُّ على بعض الأفكار المتعلقة بالتربية الاجتماعية، وهي أشبه بالوصايا للمجتمع والناس جميعا ،ونذكر منها:

1. "مصير الإنسان رهن بأخلاقه" (الأهواني ، 2009 ، ص 112) ،أي بمعنى أن الإنسان مرتبط بسلوكياته الأخلاقية ،لأنه متى فقدت الأخلاق فقد الإنسان إنسانيته، حتى إذا كان الإنسان يملك مالا وعلما ، لأنه إذا لم يوظف هذا المال والعلم تحت سيطرة سلوكياته الأخلاقية ، يصبحان لا فائدة ولا نفع منهما.

2. "من يعشق الحكمة فلابد أن يبحث في أمور كثيرة" ("من يعشق الحكمة فلابد أن يبحث في أمور كثيرة" (الأهواني ، 2009 ، ص107) ، أي بمعنى من يريد الحكمة لابد أن يتعمق في البحث، والتساؤل عن جميع الأمور، حتى يصل إلى معرفة الحقيقة وهي الحكمة .

3. " قد يصبح الرجل جداً في ثلاثين عاما" (الأهواني ، 2009 ، ص109) ، أي بمعنى أن الإنسان يبلغ سن الرشد، والبلوغ برأي هرقليطس عندما يبلغ سن الثلاثين.

4. " ليس من الخير أن يحصل الإنسان على كل ما يرغب. المرض مطية الصحة والسعادة، الجوع سبيل إلى الشبع، والتعب طريق إلى الراحة" (الأهواني،2009ص110) أي بمعنى على الإنسان أن لا يرغب في الحصول على كل شيء. وبالمقابل على الانسان ان لا يستاء حينما يصيبه شيء يعده مؤذيا له، مثلا المرض شيء صالح فيما يخصه لأنه يكون تحفيزا له للحفاظ على صحته، وكذلك الجوع شيء صالح ، لان الإنسان من خلاله يعرف لذة الطعام ، وأيضا التعب كلما جهد الإنسان نفسه في شيء حصل علية ونال ثمرة جهده وهي الراحة.

5. "العين أصدق خبرا من الأذن" (الأهواني ، 2009 ، ص104)، بمعنى على الإنسان أن لا يقول ما يسمع من غيره دون أن لا يرى ، لأن الحقيقة تكمن في الرؤية الصادقة.

6. يجب أن يحارب الناس من أجل قانونهم (NOMOS)، كما يدافعون على أسوار مدينتهم" (الأهواني ، 2009 ص110)

7. بمعنى على الإنسان أن يحافظ على القوانين ، التي تسنّها الدولة، ويسير بمقتضاها ، مثلما يحافظ ويدافع على بيته وعائلته ومدينته.

8. يجب على الرعايا أن يبذلوا جهدهم في حماية البلاد، وأن يبادروا بالبدء بإزالة الحقد والغل من بينهم ، أكثر من مبادرتهم بإزالة إطفاء نار الحريق، لأن ضرر الحقد والغل والحسد أكثر من نار الحريق، لأن هذه فيها ضرر في بعض الأحيان يصيب فقط البيوت ويمكن معالجته بوقت مبكر، أما الحقد والغل والحسد وغيرها من الصفات السيئة فمن صعب معالجتها ، إذا تسربت في أعماق نفوس الناس، لذلك يجب معالجتها منذ البداية ، لأن بسببها تنشأ الحروب الكبيره وتخرب البلدان، وتحل الكوارث في المجتمعات (الملطي ، 2007 ،ص79) .

9. "ملكة التفكير مشتركة بين الجميع" (جديدي ، 2009، ص172)، بمعنى أن الناس يشتركون بأداة التفكير نفسها ، لكن نتائج تفكيرهم وما يترتب عليها من أفعال تكون مختلفة.

10. إذا تكلمنا بالعقل أو بالحكمة ، فيجب أن نؤسس قوتنا على ما هو مشترك بين الجميع ، مثلما تؤسس المدينة على القانون ، لأن القوانين الإنسانية تتغذى بقانون واحد هو القانون الإلهي، ولهذا العقل يحكم إلى المدى الذي يشاؤه (جديدي،2009 ،ص172) .

11. "الرجل طفل في أعين الإله كما أن الطفل طفل في أعين الرجل" ، بمعنى أن الإنسان مهما كبر، ومهما ارتفع مقامه يبقى صغيراً أمام الإله ، لأن الإله هو الذي خلقه وأعطاه كل شيء (بدوي ،1427هـ ص 534) ، ونود أن نشير هنا إننا لن نتطرق إلى الفكر التربوي عند أنكسمندريس ،وأنكسيمانس لقلة اهتمامهم بهذا الجانب ، وتأكيدهم البحث في الوجود وعلله

مدرسة الوحدة والثبات (المدرسة الأيلية) : وهي المدرسة التي أُنشئت في مدينة إيليا، وقد نظر فلاسفتها إلى أن العالم موجود واحد، لا بالمعنى الذي قال به الطبيعيون، إن أصل العالم عنصر طبيعي ، سواء كان ماء أو هواء أو ناراً ،وكونوا منة كثرة الأشياء بالحركة والتغيّر، بل بمعنى أن العالم طبيعة واحده ساكنة وأصحاب هذه المدرسة ينكرون الكثرة والحركة وأولهم (اكسانوفان) (كرم، مدكور ،2016 ، ص60)، الذي أعلن أصل هذه المدرسة وجعلها في صورتها التامة ، وجاء بعده (بارمنيدس) ، الذي غيَّر مسار البحث الفلسفي ، ولفت أنظار العلماء والفلاسفة إلى قضية الثبات في الوجود ، على الرغم ما نراه من حركة في أجزائه المختلفة ، ثم تطرق إلى موضوع الفكر، وعلاقته بالوجود، لكنه لم يوضح نوع الفكر، ثم جاء بعده (زينون الإيلي) ، الذي اشتهر بالجدل، وساق مجموعة من الحجج ، دفاعا عن رأي أستاذه بارمنيدس في الثبات في الوجود، وفي الكثرة والحركة، ثم (ميلسوس)، آخر فلاسفة المدرسة ، الذي أضاف بعض التعديلات عليها ، لكن دون أن يمسَّ أساسها هو إن العالم موجود واحد وطبيعته واحده (كرم،(د ،ت)، ص38).

أما ما يخص أفكارهم التربوية فلم نجد ذلك واضحا، ولقد ذكرنا السبب فيما سبق لكن على الرغم من عدم اهتمامهم بذلك توجد عبارات عند اكسانوفان تشير إلى نوع من الفكر التربوي.

أولا :- اكسانوفان

1. يبيَّن للناس أن الفضيلة تكمن في قيمة المعرفة والحكمة، لا في القوة، ولا المال ، وهنا ينقد القيم الزائفة عند اليونان ، التي تعلي من شأن الإنسان من جانب قوته وشكله، لا من جانب فضيلته ، ولا من معرفته، لكن ما يدوم ويتفوق على المال والقوة هو الفضيلة والمعرفة ، لأن مكانهما هو الفكر، والفكر أسمى من الملذات المادية.
2. يحثُّ الناس على عدم اتباع تعاليم هوميروس الأخلاقية ، لأنه يتحدث فيها عن الأساطير والحكايات الخرافية والمعارك ، التي يكون فيها أثر سلبي في الإنسان فمن الضروري اتباع الأفكار النبيلة والفضيلة ، بقدر يوسع ذاكرة الإنسان وقلبه ، ولنضع نصب أعيننا دائما احترام الآلهة ،لأن الآلهة عند أكسانوفان أساس الأخلاق، لكن ليس الآلهة التي نجدها عند هوميروس وهزيود ، التي أضفوا عليها صفات بشرية، وأفعال الناس وصفاتهم (قرني ،1923 ص51-52)، وإنما يكون الإله أرفع الموجودات السماوية والأرضية ، ليس مركبا على هيئة بشرية، ولا يفكر في تفكير الانسان، وليس متحركا بل هو ثابت (قريب الله ،1997، ص27) " كله بصر، كله سمع، كله فكر، كله حق، إنه هو الذي دون مشقة، وبفضل تفكيره يحكم الأشياء جميعا" (ستيس ، 1984 ،ص46) ، ويكون سيد الموجودات، ويتسلط على وجه السياده ، ولا يكون مسلطا علية ، يكون سيد الجميع وأقدارهم (أرسطو ، ص252) هذا هو الإله الذي يحثُّ الناس عليه، ليسيروا على ماجاء به ، وخاصة الجانب التربوي لأنه مليء بالقيم وبالإرشادات التربوية.
3. يهتم اكسينوفان بتربية المرأة ، ويعلِّمها كيف تعتني بمنزلها وبأسرتها ، وأن تؤدي واجباتها اتجاه المنزل والأسرة بإخلاصٍ وحرصٍ شديدين وكذلك يجب عليها أن تعامل خدمها برفق.
4. وفي كتابة (تربية قورش) يجسِّد اكسينوفان فيه أيضا أفكاره التربوية ،المتمثلة في قصة خيالية عن تعليم قورش ، ويركز اهتمامه فيه على كيفية جعل الغلام رجلا صحيح الجسم قادرا شريفا، ويجب علية أن يتعلم الألعاب الرياضية الخلقية وفنون الحرب والصمت والطاعة، ويتعلم أخيرا كيف يسيطر على رعيته سيطرة قوية قائمة على الإقناع (ديورانت ،2010 ،ص432)

المدرسة الفيثاغورية : وهي المدرسة المتمثلة بالاتجاه العلمي الرياضي، وأُسست هذه المدرسة في مدينة كروتون جنوب إيطاليا ، وكانت نبراسا أنار السبيل أمام الكثيرين من الفلاسفة في تلك الحقبة وتمتاز بنظام تربوي رصين ومنهج عقلي دقيق ، وحاولت أن تنقل تعاليمها إلى الناس من خلال علمها (فيثاغورس) ،هادفة إلى الاصلاح الاجتماعي والسياسي والديني (آل ياسين، 1985، ص30)، لذلك فهي مدرسة أخلاقية ودينية، وفتحت أبوابها للجنسين من الرجال والنساء والغرباء ، وازدهرت

بينهم العلاقة الأخوية، والفكرة التي تجمعهم هي الوحدة، ويضمهم الوجود المشترك وتربطهم رابطة العمل ، من حيث إنها وسيلة وغاية معا(جديدي ، 2009 ،ص130) ، وكانت هذه المدرسة منظمة تنظيما دقيقا ، ويلتزمون بما يؤمرون به ، غير ناظرين إلا أن المعلم قد قال وعندهم أيضا المعلم ممتلئ بعاطفة دينية قوية وكان هدفه هو أن العلم وسيلة فعالة لتهذيب الأخلاق وتزكية النفس ووجَّه التلاميذ إلى الاشتغال بالرياضيات والفلك والموسيقى والطب وشرح هوميروس وهزيود ، وفضلا عن ذلك جعل العلم رياضة دينية، إلى جانب الشعائر (كرم،ص31) ، وقد تأثرت هذه المدرسة تأثرا عميقا بالأورفية واقتبست منها قدرا واسعا من تفاصيل نظم الحياة، لكن أهم ما تأثرت فيه ، هو تبنيها الطوعي لمذهبهم القائل إن النفس إلهية خالدة ، وإنها هبطت من العالم الأعلى إلى الجسد ، وسجنت فيه وحكمت بالتناسخ المتواصل (مسترونغ، 2009، ص26) ، لأن النفس بعد الموت تهبط إلى الجحيم ، فتتطهر من العذاب فتعود إلى الأرض فتحلُّ أما جسما بشريا أو حيوانيا أو نباتيا ، وتبقى مترددة بين الأرض والجحيم ، حتى يتم تطهيرها تماما (كرم،مدكور ، 2016 ص58)، وعلى الرغم تأثرها بالأورفية ، إلا أنه لم يلحقها اي تشويه بأسلوبها العلمي جراء الأفكار الأورفية الدنية ، بل أصبح عندهم الأسلوب العلمي في حياتهم ذا مغزى ديني (رسل، 1983 ص35) وعلى ضوء ذلك يشبه الفيثاغوريون الناس بهؤلاء الذين يحضرون الألعاب الأولمبية ، ويكون على ثلاث طبقات ، الطبقة الأولى هم الذين يبيعون ويشترون وهم أدنى طبقة ، والطبقة الثانية هم المشتركون في المسابقات ، وهم أعلى قليلا من الأولى ، وأخيرا الطبقة الثالثة المتفرجون أي الناظرون ، الذين يحضرون لكي يشاهدوا الألعاب ، وهؤلاء هم الفلاسفة ، الذين استطاعوا قدر المستطاع أن يتخلصوا من ملذات الدنيا ، ويعملوا جاهدين لتهيئة أنفسهم لمعرفة الحياة بالمعنى الحقيقي ، لأن الحياة الفلسفية هي الوحيدة ، التي تحمل قدرا من الأمل في التغلب على تقلبات الحياة ، وهذا التقسيم سوف نجده عند أفلاطون في كتابة الجمهورية عندما قسَّم المجتمع على ثلاث طبقات، طبقة العمال ، وطبقة الجند والحراس، وطبقة الحكام ، بمعنى القول إن أفلاطون يقدم إلينا مركبا جامعا لأفكار الفلاسفة الأوائل (رسل،1983 ، ص34).

ولا :- أفكارها التربوية

أما أفكارهم التربوية التي كانت على شكل ضوابط وقواعد، فعلى التابعين الالتزام بها وهي:

1. " الإيمان بالوجود الإلهي الأسمى" (النشار، 1998 ، ص163).
2. الحياة التي تجسّدها الفضيلة والأفعال الخيرة ، هي التي تجعل الإنسان يشعر بالقداسة (النشار، 1998، ص164).
3. "لا يجوز القسم بالآلهة ، لأن واجب المرء أن يكون صادقا بغير قسم"

(الأهواني،2009،ص75).

4. يجب على الإنسان أن يحاسب نفسه آخر النهار، على ما فعل، فيسأل نفسه عن الشر، الذي أرتكبه ، ويندم على ذلك، حتى لا يعود إليه ، وعن الخير الذي فعله، وعن الواجب الذي اهمله (الأهواني ، 2009، ص75).

5. الصمت أيضا من أفكارهم التربوية ولقد ذهبوا أن التلميذ عندما يدخل في المرحلة الأولى من الدراسة يجب عليه أن يلتزم بالصمت لمدة خمس سنين ويقبل تعاليمهم بدون أسئلة ونقاش ،وهذه المرحلة تسمى مرحلة المستمعين ، بعدها ينتقل الى مرحلة المنتظمين، الذين يتلقون العلم على يد فيثاغورس، ويعرفون أسرار التعاليم الرياضية والدينية (الأهواني ، 2009، ص76)

6. "الولاء للأصدقاء وكل مشترك بينهم" (قرني ،1923، ص34).

7. "الاعتدال والبساطة في استخدم خيرات الدنيا" (آل ياسين، 1985، ص31).

8. "ألا تلتقط ما قد سقط" (آل ياسين، 1985 ، ص31) .

9. "ألا تحرك النار بالحديد" (آل ياسين،1985 ، ص31) .

10. "ألا تنزع الزهر في الإكليل" (آل ياسين،1985 ، ص31) .

11. " ألا تجلس على مكيال" (آل ياسين،1985 ، ص31) .

12. " ألا تخطو من فوق حاجز" (آل ياسين،1985 ، ص31) .

13. عندما تنهض من فراشك بعد النوم، أطوي الفراش، واجعله موضعاً لجسدك (آل ياسين، 1985 ، ص31) .

المدرسة التوفيقية (الطبيعية) : وهم مجموعة من الفلاسفة عالجوا مسألة الطبيعة (كرم ، ص46)، بعد أن وصل الخلاف بين أصحاب التغيّر المط ، والثبات الدائم إلى طريق مسدود، فحاولوا التوفيق بين ذلك بطريقتهم الخاصة، وهي التوفيق بين الوحدة المطلقة والثبات الدائم، وبين التغيّر المطلق والجريان الدائم عند هرقليطس، ومن أشهر فلاسفتها (أنباوقليس) و(أنكساجوراس) و(ديمقريطس) (قرني، 1923 ،ص67) ، ومن خلال استقرائنا لأفكارهم نجد أنهم يتحدثون عن حكم وضوابط تربوية ، على الإنسان الأخذ بها.

أولا :- أنبادوقليس

1. قصيدة عن (التطهير)، وقد تضمنت أفكاره التربوية والأخلاقية، التي تحدثَّ فيها عن الإنسان ،على أنه مكوَّن من عنصرين مختلفين ،هما النفس والبدن، والنفس كائن إلهي هبط إلى الأرض ،لارتكابه ذنبا، نتيجة لذلك عُوقِب فوضع في البدن هو قبرا له ،حتى يتطهّر ، ويصل الإنسان من خلال ذلك إلى الحياة الخلقية الرفيعة، التي تساعده للعودة الى العالم الحقيقة مرة أخرى ، وفي هذه القضايا نجد مدى تأثره بالنحلة الأورفية والتعاليم الفيثاغورية (عطيتو، 1992 ،ص127) .

2. يحثُّ الناس على الاعتناء بالفقراء ، ومواساتهم ، والعطف عليهم (آل ياسين، 1985ص65).

3. كان يأمر بالعدل والمساواة حتى ، لا يتمكن أحدا من العلو والرفعة على الآخر (الملطي 2007 ،ص97).

ثانياً :- أنكساجورس

1. كان يعظُّ إلانسان على تحمل معاناة الطبيعية ، وما خفي منها، حتى يصل الى معاينتها ومشاهدتها بصورة أدق.
2. كان يبيّن أن السعادة والحياة الطيبة لا تأتي بالغنى، فسُئل ذات يوم عن أسعد جميع الناس فقال هو الذي لا يكون من الذين تظنونهم سعداء ، بل من الذين تظنونهم فقراء، لأن الفقير يكون مقتنعا بما لديه فيعيش حياة سعيدة وطيبة.
3. كان يبيَّن أن الموت آتٍ لا محال ،وإن الدنيا فانية ، ولا مكان فيها ،إلا و بها طريق للنزول إلى باطن الأرض ، وأُخبِرَ ذات يوم بموت أبنه لكنه لم يبالِ لذلك ، وقال أني أعلم متيقَّن أن ما يخرج من صلبي الأب قابلا للفناء وكل شيء فانٍ ، وذهب إليه ودفنه بنفسه، بمعنى أن لا أحد يبقى لأحد (الملطي ،2007 ،ص87).

ثالثاً :- ديمقريطس

ويُعدُّ أهم الرواد في علم الأخلاق والسلوك (آل ياسين، 1985 ص99)، وأهم آرائه التربوية هي:

1. يؤكد ديمقريطس أن الهدف الرئيس لدى الإنسان هو الحفاظ على حسن أحوال النفس لأنه إذا تحقَّق الاتزان والركون والهدوء في النفس ، جعلها تسير بالمقياس الصحيح، وتتجنب اللذة الحسية، وتقترب من السعادة العقلية (زيعور ،2007 ص26)
2. يؤكد ديمقريطس أن السعادة لا يمكن البحث عنها في الأشياء الخارجية، وإنما في أعماق النفس الانسانية، فخيرات النفس هي التي تجعلنا نشارك فيما هو أبدي وإلهي، وليس خيرات البدن وعرف السعادة الحقيقة، بانها سعادة الهدوء ، وتجنب المشاغل غير المهمة والتأثيرات الخارجية (عطيتو، 1992 ،ص157) والذي يحقق السعادة الحقة فينا ، ويجعلنا نحس بها داخل أنفسنا ، ونكون مكتفين بما لدينا وفي قناعة تامة هو الاتزان الباطني (الأهواني 2009،ص 227) .
3. يرى ديمقريطس أن الفضيلة هي الحكمة ، التي تتيح لنا أن نميّز الخيرات ،التي تكون في الوقت نفسه مبدأ التفكير الصحيح والعمل الخير، والإنسان متى ما ارتفع بحكمته ، وتخلص من شهواته، استطاع أن يهب لنفسه رضا العقل الكامل.
4. يحث ديمقريطس الإنسان على التأمل في الأشياء الخيرة لأنها تنشأ في نفسه اللذات الخيره ، التي تجعله يعيش حياة فاضلة.
5. يحث ديمقريطس الإنسان على أن لا يظلم أحد ، ولا يأخذ حقوق الآخرين ،لأنه سوف ينال العقاب مهما طال به الزمان ، وتصبح حياته أتعس من حياة المظلوم (عطيتو، 1992 ، ص157).

6. يؤكد ديمقريطس أن الإفراط والتفريط هو آفة الإنسان، لذلك عليه أن لا يسرف في الطعام والشراب ، لأنه مضُر بصحته ، وكذلك عليه أن لا ينغمس في الملذات الجسدية ، لأنه أيضا يضُر بحياته ويدمرها بأكملها.

7. يحث ديمقريطس الإنسان على ترك الحسد على ما يتمتع به الآخرون من حظوظٍ جيدة ، لأن الحسد يجلب الاضطراب في حياة الإنسان ،وأيضا مهلك لنفسه (الأهواني ،2009 ،ص227).

8. يحث ديمقريطس الإنسان أيضا على أن يأخذ برأي الأكبر منه سناً، وذي الخبرة والوعي بأمور الحياة حتى لا يندم على ما فعله فيما بعد.

9. ويؤكد أن أولئك الذين يمتلكون منصب بالدولة، يجب عليهم أن يكونوا مدبرين تدبيرا حسنا ،ولا يشغلهم شاغل سوى الحق والخير للجميع (عطيتو، 1992 ،ص158).

10. ويرى أنه إذ تربى الطفل على هذه الأفكار منذ الصغر فضلا عن تعليمه اللغة والموسيقى والرياضة البدنية يصبح ذا شخصية قوية ،ويتحلى بالصفات الخيرة ، مثل الصدق ، والأمانة ، والإخلاص ، وبر الوالدين ، ومعاملة الآخرين معاملة طيبة (عطيتو،1992 ،ص227) .

السفسطائيون : هم مجموعة من الفلاسفة في العصر ما قبل سقراط، يمثلون الاتجاه العملي، وانصب اهتمامهم على الإنسان والمجتمع (آل ياسين، 1985 ص31)، ويُعدُّ هذه الاتجاه مهما في تاريخ الفلسفة ، لأنه اهتم بدراسة الداخل بدلا عن الخارج (الطبيعة)، أي بمعنى قام بدراسة الإنسان من جميع جوانبه التربوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والمنهج الذي اعتمدوا عليه في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التجريبي وبالتجربة والملاحظة استطاعوا جمع أكبر قدر من المعرفة ، التي تخص كل جانب من جوانب الحياة.

ظهر السفسطائيون في القرن الخامس ق. م (زيعور،2007 ، ص22) ، وكانوا معلمين متجولين، يمنحون تعليمهم مقابل أجور مادية، وكانوا يفضِلون تعليم الشباب من الطبقات ذات المكانة الاجتماعية المرموقة، والعوائل الغنية (عطيتو، 1992 ، ص165–167)، وهم أيضا كانوا يترحلون كثيرا عبر العالم اليوناني، ويلقون المحاضرات في أغلب الفنون، في شتى المجالات ، ولم يكونوا يشكلون مدرسة أو حتى حركة واحده فقط، بل يجمعهم موقف واحد ، هو التنافس المهني للحصول على المال (مسترونغ ،2009 ، ص47)، ومن أهم مميزاتهم، إنهم كانوا ماهرين في كل الفنون، ويعرفون جميع أسرار الصنائع ، التي تكون نافعة للإنسان في حياته العملية ، ومن ثم أنهم كانوا ذوي علم واسع بأسرار اللغة والبلاغة وفنون الجدل والخطابة، وكانوا يعلِمون الدارس كيف يثبت الشيء ونقيضه في وقت واحد ، مثلا يقول هذا الشيء صح ويثبته بأدلة، ثم ينفي صحة هذا الشيء أيضا بأدلة ، ويستولي على أذن السامعين ويفلح بعطفهم ورضاهم (هوندرتش، ص467) ، وبهذه الأفكار حاولوا أن يصوغوا

واقعا جديدا لليونانيين بصورة واقعية وعلمية ، واكتسبوا أكبر عدد ممكن من أفراد الشعب إلى ساحتهم، وحاولوا السيطرة على عقول الشباب اليافعين بمحاضراتهم الخاصة والعامة (النشار، 1998، ص70)، وأطلقوا على أنفسهم معلمي البيان ،هذا معنى اسمهم في أصله اليوناني، ولما أساءوا استعماله أصبحوا مغالطين ، ومعلمو المغالطة وتحول معنى اللفظ تبعا لذلك، وشاع بهذا المعنى في العربية، وفي اللغات الأوربية الحديثة (آل يا

ومن أبرز شخصياتها هما (بروتاغوراس) و(غورغياس) أما أفكارهم في ميدان التربية والتعليم فبعضها كانت معادية للبحث العقلي ، ويشوبها الشك وتشكِّل موقفا سلبيا اتجاه المعرفة والفضيلة والأخلاق، أما البعض الآخر من هذه الأفكار تكون ذا أهمية كبيرة للمجتمع ،وتُعدُّ عنصراً أساسيا في تنشئة الطفل تنشئة جيدة منها (راسل ، 1983، ص73) .

أولاً :- أفكارهم التربوية الايجابية

تربية الأطفال أولا تبدأ بالمنزل والمسؤول عنها الأبوين ،فضلا عن المرضعة والعبيد وجميعهم يقدمون إرشادات تربوية، تتضمنها إنذارات وعقوبات ،حتى لا يسيروا في الطريق الخاطئ المليء بالهفوات، وعندما يصبحون في السن المحدَّد للمدرسة يذهبون الى المدرسة، وهناك تستمر التربية الأخلاقية والثقافية ،وتكون بشكل واسع وعميق فضلا عن تعليمهم اللغة والموسيقى ،ثم بعد ذلك عندما يعرفون الكتابة والقراءة يوضع بين أيديهم قصائد الشعراء الكبار، التي تعظِّم وتمجِّد بطولاتهم ،لكي تكون لدى الأطفال رغبة في الاقتداء بهم، وأيضا تعليمهم الموسيقى لأنها تغرس في نفوسهم الانسجام والتوافق، وبعدها يأتي دورهم في التدريبات الرياضية ، حتى يكونوا ذوي أجساد قوية قادرة على تحمل الحرب ،من أجل حماية الوطن مستقبلا (أفلاطون ، 2001 ، ص74) هذه هي الفضائل الخلقية، التي من المفروض معرفتها لأنه بعد تخرجهم من المدرسة ويختلطون مع المجتمع ، تكون لهم دراية بأمور الحياة ، ويعرفون إذا انحرفوا عن القوانين ينزل بهم العقاب، لذلك تكون حياة الفرد في المدينة سلسلة من التربية الخلقية، التي يلتقطها الفرد من البيئة، أو توجَّه إليها بوساطة المعلمين (الأهواني ، 2009 ، ص74).

1. يؤكد بروتاغوراس ما يمكن تعليمه للفرد هو حسن التدبير في حياته الخاصة والعامة، وكيف يرتِّب منزلة خير ترتيب ، ويصبح قادرا على القول والعمل في شؤون منصبه، وهيبياس هو أحد السفسطائيون يقدمِّ مثالا على هذا، وهو حينما ظهر في الاولمبياد وهو يرتدي كل شيء من صنع يده ، ومعنى هذا يدل على أن وسائل النجاح في الحياة تكمن في قدرة الإنسان (نجم ، 2008، ص150).

" لا قيمة للتعليم في الروح دون أن يتغلغل في أعماقها " (عيتطو ، 1992 ، ص 182) .

ثانياً :- أفكارهم التربوية السلبية :

وهي الأفكار المعادية للبحث العقلي التي علَّموها لتلاميذهم ،التي تشكِّل الجانب السلبي في فلسفتهم منها :-

إن الإنسان معيار الخير والشر والحق والباطل فإن قال أحدهم هذا حق فهو حق فيما يخصه ، وإن قال هذا باطل فهو باطل فيما يخصه، لأن الإنسان مقياس نفسه (النشار، 1993، ص175) وهذا لا يصح ،لأن كثيراً ما يظهر أن الأصلح فيما يخص الفرد وللجماعة ليس ما يقرِّره الفرد أو الجماعة بل ما يقرره الخبير بهذه الأمور المتعلقة بهم واستبدال بروتاغورس الحق بالنافع أو المفيد فهو خاطئ ،لأن النافع والمفيد يحتاجان إلى معيار يقاسان به (أفلاطون، 2000،ص13) .

1. إن فكرة الآلهة ابتكار بشري من ابتكار المشرعين ليرهبوا بها الشعوب ، ويجعلونهم يخضعون لقوانينهم ويخفِّون من جرائمهم.
2. القوانين من صنع الضعفاء، ووضعوها للقضاء على الأقوياء، وأيضا الدولة من صنع الضعفاء.
3. لا يوجد قانون أخلاقي مطلق ،وعرفوا أن الأخلاق والقانون لم يوضعا إلا للذين لا يستطيعون الإفلات من قبضتهما ،وأيقنوا لا يوجد عدل ولا ظلم ولا حق ولا باطل.
4. يعلِّمون تلاميذهم أن يدعوا شهواتهم ورغباتهم تنمو وتمتد بقدر الإمكان ،دون قمعها بتلك الأوامر والنواهي الخلقية ،وإن لا يسمح للقوانين الوضعية أن تمنعهم من تحقيق رغباتهم وشهواتهم ،والدليل على ذلك اعترض سقراط على (قليقيس)، وهو أحد اتباعهم وقال له: إن الرغبات لا يمكن إشباعها، لأنها لا تنتهي ،ومن ثم لم تحصل على السعادة رد عليه قائلا: "هذا حسن فاليوم الذي أشبع فيه أهوائي سيكون آخر يوم من عمري لان الحياة هي الاشتهاء"(مرحبا ،1993م ، ص177).
5. إن الحقيقة متعددة بتعدد الأفراد، وهذا ليس صحيحا لأن حقيقة الشيء ليس الحالة التي تبدو لي أنا وأنت ، بل هناك إدراكات مشتركة بيني وبين الآخرين ،وهذه الإدراكات المشتركة هي التي تجعل شهادة الحواس موثوقا بها(هويدي ،1989، ص84)

إن الفضيلة هي أن يستغل الإنسان قوته وأن يرضى رغباته (مرحبا، 1993، ص179)، وعرفوا الفضيلة هي "الرغبة في الحصول على الأشياء الجميلة وأن يكون المرء قادرا على الحصول عليها" (أفلاطون ،2001، ص92) وعلى ضوء ذلك نبيِّن نقد سقراط لهذه الأفكار، كما أورده أفلاطون في محاوراته ،لاسيما محاورة بروتاغوراس ومحاورة مينون (في الفضيلة)، ومحاورة ثياتيتوس (في العلم)، وحينما نقدهم سقراط أراد أن يردَّ على أقوالهم الباطلة، ويبيِّن ما جاءوا به من أفكار خاطئة، أهمها مشكلة الفضيلة وكانوا يدعون أنهم معلمين للفضيلة، ولكنهم غير ذلك، لاسيما بروتاغوراس، حيث كان يدعي أنه معلم الفضيلة (أفلاطون ، 2001، ص 16، 17) .

في هذا الصدد يقول سقراط: لا يظهر لنا هناك معلمين للفضيلة، لأن السفسطائيون تارة يعرِّفون الفضيلة بأنها الأشياء الجميلة ،مثل الصحة والثروة، وتارة أخرى يعِّرفونها بأنها القدرة على قيادة البشر، وهذا لا يصح ،لأن من شروطها هو الاتفاق بين العقول، ومادام لا يوجد معلمون للفضيلة معترف بهم من الجميع فالفضيلة ليست شيئا يعلم

(أفلاطون،2001 ، ص147,92) إنما هي "نصيب إلهي يلقى إلى هؤلاء الذي يلقى إليهم" ويقصد بهؤلاء هم الساسة أصحاب الحق (أفلاطون ،2001،ص 158)، وعلى الرغم من ذلك كانوا حافزا لطلب المعرفة، وأنهم جعلوا التفكير سنة العصر، و جاءوا

بأفكار جديدة، وأسباب للتفكير الجديد الذي أيقظوا فيه الوعي الفلسفي، ولولاهم لما وجد سقراط وأفلاطون وأرسطو (ديورانت ،2010، ص221).

المصادر والمراجع

1- جعفر آل ياسين . (1985) فلاسفة اليونان من طاليس إلى سقراط، (المجلد ط3)، بغداد مكتبة الفكر العربي

2- أرسطو (د، ت) الكون والفساد ، (المجلد د ،ط) (أحمد لطفي السيد (المترجمون)، (المجلد د،م)

3- أفلاطون (2000) محاورة ثياتيوس ، (المجلد د،ط) ،(أميرة حلمي مطر المترجمون) ، القاهرة دار غريب

- محاورة مينون (2001)،(المجلد د،ط) ، (عزت قرني المترجمون) ، القاهرة ، دار قباء

- محاورة بروتاغوراس ، (2001) ترجمة : عزت قرني ، القاهرة ، دار قباء

4- أحمد فؤاد الأهواني (2009)فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط (المجلد،ط1) القاهرة ، الهيئة المصرية

5- عبد الرحمن بدوي (1427) موسوعة الفلسفة ،ج2، (المجلد ط1) ، سليمان زاده ذوي القربى

6- محمد الجديدي (2009) الفلسفة الإغريقية ، (المجلد د، ط1) ، الجزائر منشورات الاختلاف

7- ديورانت ول (2010) قصة الحضارة ، (المجلد ط1) ، (المجلد 4(محمد بدران مترجمون)، مصر ،مكتبة الأسرة ،

8- برتراند راسل حكمة الغرب ،(1983) ، (مجلد د، ط) ،(فؤاد زكريا مترجمون) ج1 ، الكويت عالم المعرفة

9- محمد زيعور (2007) فرضية الإنسان في الفلسفة وعلم النفس (مجلد ،ط1) بيروت ، دار الهادي

10- ولتر سنيس (1989) تاريخ الفلسفة اليونانية ، (المجلد د،ط) (مجاهد عبد المنعم مجاهد، المترجمون) القاهرة ، دار الثقافة

11- جورج طرابيشي (2006) معجم الفلاسفة ، (المجلد ط3) ، بيروت ،دار الطليعة

12- عباس حربي عطيتوا (1992) ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، (المجلد د، ط) ، بيروت دار المعرفة الجامعية

13- حنا أسعد فهمي (2009) تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الان (المجلد د، ط) ،(عقبة زيدان حققه) ، دمشق ، دار التنوير

14- حسن الفاتح قريب الله ، (1997) فلسفة وحدة الوجود، (المجلد د ، ط) ، القاهرة ، الدار المصرية

15- عزت قرني (1923) الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، (المجلد د ،ط) ، (المجلد د، م) ،ذات السلال

16- يوسف كرم ، إبراهيم مدكور (2016) دروس في الفلسفة، (المجلد ط1) ، (المجلد د ،م) عالم الآدب

17- يوسف كرم (د،ت) تاريخ الفلسفة اليونانية ، (المجلد د،ط)، (هلا أمون، راجعته) ، بيروت دار القلم

18- ك ،أ مسترونغ (2009) مدخل إلى الفلسفة القديمة ، (المجلد د،ط) ، (سعيد الغانمي ، المترجمون) ، بيروت مركز الثقافة العربية

19- ديوجينيس اللائرتي (2014) ، حياة مشاهير الفلاسفة ، (المجلد ط1) ، (المجلد3) ، (إمام عبد الفتاح إمام ، مترجمون) ، القاهرة ،المركز القومي للترجمة

20- عبد الرحمن مرحبا (1993) تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهلنستينية ، (المجلد ط1) ، بيروت مؤسسة عزالدين

21- طاليس الملطي (2007) ، تاريخ الفلسفة ، (المجلد ط 1) (عبدالله حسين ، مترجمون) القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية

22- محمد حسين نجم (2008) السوفسطائية في الفكر اليوناني ، (المجلد ط1) ، بغداد بيت الحكمة

23- مصطفى النشار (1998) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي ، (المجلد د، ط) ، القاهرة دار قباء

– تاريخ الفلسفة الونانية من منظور شرقي (1998) ، (المجلد 2) ، (المجلد د،ط) ، القاهرة دار قباء

24- يحيى هويدي (1989) مقدمة في الفلسفة العامة ،(المجلد ط1)، القاهرة دار الثقافة